[388] فتصير أقدر على أفعالها بما لا ينضبط بالقياس، كما وقع للصديقة مريم بنت عمران على نبينا وآله وعلى ابنها وعليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سوي الخلق حسن الصورة، فتأثر نفسها به فتحركت على مقتضى الجبلة، وسرى الاثر من الخيال في الطبيعة، فتحركت شهوتها فأنزلت، كما يقع في المنام من الاحتلام (انتهى). وأقول: قد مر أن نفوذ إرادة الله سبحانه وقدرته في أمر لا يتوقف على حصول تلك الاسباب العادية، حتى يتكلف أمثال تلك التكلفات التي ربما انتهى القول به إلى نسبة امور إلى النساء المقدسات المطهرات لا يرضى الله بها، والكف عنها أحوط وأحرى. ثم قالوا: ابتداء خلقة الجنين (1) هو حصول الماء في الرحم، وشبه بالعجين إذا الصق بالتنور، ثم يتغير عن حاله قليلا ويشبه بالبذر إذا طرح في الارض ويسمى نطفة، ثم تحصل فيه نقط دموية من دم الحيض ويسمى علقة، ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة منه فيصير شبيها بالدم الجامد، ويعظم قليلا، ويهيج فيه ريح حارة ويسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه الاعضاء الرئيسة الثلاثة (2) ويظهر لسائر الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا، ثم يظهر فيه رسوم سائر الاعضاء ويقوى ويصلب ويجري فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا، ثم تنفصل الرسوم وتظهر الصورة وينبت الشعر، ثم ينفتح لسانه وتتم خلقته. وتكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى، وإذا كمل لم يكتف بما

---

(1) والذى ثبت في علم الفسيولوجيا أن في منى الرجل حيوانات صغيرة جدا تسمى " اسبرماتزوئيد " وأن المرأة تبيض كل شهر في الرحم وتخرج بيضاتها بدم الحيض، فإذا وصل منى الرجل باحدى تلك البيضات اجتمع الاسبرماتزوئيدات حولها ودخل اقويها فيها وربما دخل الاثنان أو اكثر معا فيتعدد الجنين وعندئذ يحصل للبيضة حالة لا يمكن معها دخول سائر الاسبرماتزوئيدات، وبعد ذلك لا يزال ينشأ وينمو ويتزايد بصيرورته بالانفصال اثنين ثم اربعة وهكذا، ثم يظهر فيه نقطتان حمراوان احديهما موضع القلب والاخرى موضع المخ، ثم يظهر رسوم الاعضاء ثم صورها حتى يكتمل جميع الاعضاء وينفخ فيها الروح. (2) وهى القلب والكبد والمخ